التربية الكنسية بمصر القديمة

كنيسة السيدة العذراء

المعلقة

تقدم

العذراء مريم والدة الإله

ايريس حبيب المصري

التربية الكنسية بمصر القديمة
كنيسة السيدة العذراء
المعلقة

تقدم

العذراء مريم والدة الإله

هل تعلم أن التأمل فى حياتها متعة
وعذوبة روحية لا تنضب

حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

والدة الالـــــه ...

التأمل فى حياتها متعـــة
وعذوبة روحية لا تنضب

✠ مقـــــدمة :

كم من الكتب والنشرات والمقالات كتبت عن السيدة العذراء؟ لا يدرى أحد لأن النـاس على مر العصور وفى مختلف البـلاد أحبوها وطوبوها . فأراد البعض منهم أن يعبر عن هذا الحب وهذا التطويب بالكتابة عنها . ولمـا كان الذين كتبوا فى مديحها من كافة أنحاء العالم ، فالكتب كتبت عنها بكافة اللغات . وليس ذلك بعجيب لأن المؤمنين بالفـادى وببركة فدائه اياهم أحبـوا تلك التى حملته فى أحشائها ومنها أخذ جسده الانسانى لـكى يشابهنا فى كل شىء ما خلا الخطية وحدها .

ولئن كان الناس على اختلاف العصور والبلاد قد أحبـوا السيدة العذراء وقدموا لهـا التطويب التى تنبأت هى به ، فاننا معشر القبط نعتز بأن كنيستنا أول من رفع لواء حبها وتطويبها . فأعظم لقب لهـا هو « والدة الاله : ثيئوتوكس وهو لقب تفرح

بالتغنى به كل الكنائس الرسولية · ولكن الذى نحب أن نعرفه هو أن أول كنيسة أقرته وترنمت به وجعلته اللقب الأول للعذراء المختارة هى كنيستنا القبطية · فقد استعمل آباؤنا الرسوليون هذا اللقب منذ البداية ثم حين وصلت القيادة الروحية للأنبا كيرلس الأول عامود الدين (البابا الاسكندرى الـ ٢٤) دافع عن حق السيدة العذراء فى هذا اللقب أمام المجمع المسكونى الثالث المنعقد بأفسس سنة ٤٣١ م ، ثم سجله رسميا فى مقدمة قانون الايمان حيث قال : نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الاله ···· » وقد وافق المائتان من الآباء الذين كانوا مجتمعين معا فى ذلك المجمع على هذه المقدمة وعلموها لكنائسهم ·

كذلك كانت كنيستنا أول من كرس شهرا بأكمله للترنم بالثيئوتوكيات (أو مدائح للسيدة العذراء) ، وجعلته شهر كيهك لأن عيد الميلاد المجيد يقع فى آخره ·

وكنيستنا القبطية تعترف أيضا بمكانة السيدة العذراء عند ابنها الالهى · ففى الصلوات المعروفة (بالهيتينيات) السابقة للقداس الالهى تستعمل كلمة « برسفيا » للاستنجاد بها ومعناها شفاعة اقتدار ، بينما تستعمل كلمة « أفكى » عند الاستنجاد بالرسل والقديسين ومعناها ضراعة فقط · وليس ذلك فحسب بل ان اسمها يسبق السمائيين أنفسهم : أليست هى ملكة السمائيين والأرضيين ؟ ·

وهناك حقيقة لا يعرفها الا القليل حتى من القبط وهى أن السيدة العذراء ظهرت فى أحد فصول مدرسة القديسة دميانة داخل حرم كنيسة الأنبا انطونيوس للقبط بالقدس · وهـــذا الظهور كانفى ٢١ يونيو سنة ١٩٥٤ · ومذاك حولت البطريركية القبطية هذا المكان الى كنيسة باسم السيدة العذراء التىخصت الشعب القبطى ــ فى مصر وخارجها ــ ببركات خاصة · فهى بدورها تعمل على تحقيق تلك البركة التى وعد بها الله شعب مصر : فحق لنـــا أن نهتف مع الملاك المبشر « مباركة أنت فى النساء ···· ،» ·

تطويب ومدايح للعـذراء

لأبو السعد الأبوتيجى

١ ــ من هى تدعى الغير دنسة · الا مـريم بطهارتها · وجميع أفكارى ملتمسة · ولم تنطق بكرامتها · وضعت هـذه القديســة · وهى عذراء بطبيعتها · وصارت أما ورئيســة · وفوق العــالم رتبتها · عليت يا مريم جـدا · وتشرفت فوق المقـدار · وفقت مقدار الشـهداء · وتفضلت على الأبرار · نعظمك يا بكر مدى العمر الى عقب الأدهار · كل جسـد حى ونســمة يجىء الآن ويهنينا · بصوت هال يناغينا السلام لك يا أم الرحمــة · طوباك يا مملوءة نعمة · عنـد ابنك الحبيب اشفعى فينـــا ·

٢ ـ أنا افتح فاى بالأمثال · وأنطق كل مساء وصباح بمجدك يا مريم قد قال · اشعياء فى الأمثال وباح · بكرة فى عقب الأجيال · تلد راعى شعبه بصلاح · وأرسل لك مع غبريال · السلام والطوبى والأفراح · لأن من قبل المولود · من أحشاك أيتها العذراء · رجع آدم الأول مردود · الى الفردوس دفعة أخرى · وصار الصلح بك موجود بين العالم وذو القدرة · وأكمل سره المعهود · على ألسنة أصحاب البشرى · عظيمة أنت ومحترمة · لأنك صرت أم بارينا · لأن بك زالت النقمة · عن العالم وعتقتينا · السلام لك يا أم الرحمة طوباك يا مملوءة نعمة عند ابنك الحبيب اشفعى فينا ·

✠ مثل عروسة بغير فساد · قبلت الروح القدس اليك · اله القدرة شاء وأراد · أن يكون محمولا على ذراعيك · لبس جسدا مثل الأجساد · وصار يرضع بين ثدييك · وصرت من بعد الميلاد · بتول وتم القول عليك · لأنك ولدت وحيد الآب · المولود من قبل الدهور · الدائم الى عقب الأحقاب · اله من اله حق نور من نور تعالوا أنظروا أيها الألباب كيف ظهر الذى لم يكن منظور · وكيف العجيب العزيز المهاب حملته مريم البكر تسعة شهور · تعالوا نسأل اله العظمة · من عظم جوده أن يعطينا حياة هنيئة وسالمة ومن كيد الأعداء ينجينا السلام لك يا أم الرحمة · طوباك يا مملوءة نعمة عند ابنك الحبيب اشفعى فينا ·

✠ ✠ ✠

الفصل الأول

العـذراء مريم فى الكتاب المقدس :

« الرب اقتنانى أول طريقه · من قبل أعماله منذ القدم · منذ الأزل مسحت منذ البدء · منذ أوائل الأرض » (أمثال ٨ : ٢٢ ــ ٢٣) ، هكذا تغنى سليمان بالحكمة فرددت الكنيسةكلماته فى نشوة واعتزاز مترنمة بها عن السيدة العذراء · أليستهى « المرأة » التى أعلن الخالق لآدم وحواء أن نسلها هو الذى سيسحق رأس الحية ؟ فهى اذن فى تدبيره من البداية وكل حديث عنها يجب أن يبدأ من المحور ، أى أن يبدأ من الاتجـاه المبـاشر نحو عمق التدبير الالهى الأزلى · ومن هذا المنطلق نقول ان السيدة العذراء تشبه المذبح الذى تتجه اليه القلوب وعنه تنال من يد الكاهن خبز الحياة · ومن هذا المنطلق أيضا نقول : أليست هى أعجب كتاب فى الوجود ؟ فهى لم تتضمن كلمة مكتوبة سجلها انسان وانمـا تضمنت الكلمة الأزلى الذى تنازل عن مجده ليأخذ منها جسده ودمه ويولد كطفل ويعيش بين الناس ليروه ويسمعوه ويمسكوا بيده أو حتى بهدب ثوبه فيعرفوه عن خبرة ويهتفوا مع يوحنا الحبيب فى نشوة « الذى كان من البدء · الذى سمعناه · الذى رأيناه بعيوننا · الذى شاهدناه ولمسته أيدينا ··· ··· » (يوحنا ١ : ١) ·

ولو تأملنا الكتاب المقدس لأمكننا أن نلمحها خلال سطوره من بدايته الى نهايته كأنما هى خط ذهبى يلمع من بينها · فكما أعلن الله عمن سيأتى منها فى سفر التكوين كذلك ترنم الرائى بالآية العظيمة التى ظهرت فى السماء « امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت قدميها · وعلى رأسها اكليل من اثنى عشر كوكبا » (رؤيا ١٢ : ١) ·

لمحة من قول الآباء :

ولأن الأسفار الالهية تحدثت عنها باشارات خفية وعلنية فان الآباء الذين استطاعوا أن يسبروا عمق الروحيات قد أعطونا تعليمهم عنها وتقديرهم لها · فديونيسيوس الأريوباغى (أعمال ١٧ : ٣٤) يقول : أنا أعرف ان الله ساكن فى النور الذى لا يدنى منه . وقد أرسلك أيتها العذراء كشعاع من عنده لتستنير بصائرنا بواسطتك نحن الذين ولدتهم المرأة الأولى عميانا · ففى البدء قال الله « ليكن نور » فكان ــ أى أن ايجاد الخليقة كان ــ بهذه السهولة · أما حين تقرر التجسد فقد انشغل الأقانيم الثلاثة لتحقيقه : لأن الآب اصطفاك والروح القدس حل عليك والابن تجسد منك وهذا الانشغال الفائق ما كان ليمكن تصديقه لولا أن الثالوث الأقدس شاهد وحققه » ·

العـذراء الأم الروحية لجميع المؤمنين :

وهناك وصف له روعته الخاصة اذ هو مقابلة بين التقـاء الشيطان بحواء والتقاء الملاك بالسيدة العذراء · فكل منحامل الرسالة ملاك ولكن شتان ما بين ملاك الظلمة وملاك النور وكل ممن تلقى الرسالة امرأة ولكن ما أبعد الفرق بين تلك التىنسيت وصية الله واقترفت عصيانه وبين تـلك التى قالت لفورها : « هو ذا أنا أمة الرب » ·

ويرتبط بهذا الوصف مقابلة أخرىتحوى هى أيضا التشابه والتناقض معا · فآدم حالمـا وقعت عيناه على حواء قال : « هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى » (تكوين ٢ : ٢٣) وهو قد قال هذه الكلمات مع أنه كان فى سبات حين خلق الله حواء · فان كان آدم مع سلبيته ولا وعيه استطاع أن يقول هذا فكم بالأحرى السيدة العذراء ؟ لقد كانت فى كامل وعيها حين أتاها الملاك وتحدثت معه بكلمات الصحو والثقة ثم أعلنت لفورها خضوعها واستعدادها لأنتقبل عطية الله· افلا تستطيع اذن أن تقول ـ وبحق ـ عن الكلمة المتجسد « هذا عظم من عظامى ولحم من لحمى ؟ » وكنيستنا تؤكد هذا الواقع اذ يعلن الكاهنالخديم فى آخر كل قداس « أؤمن · أؤمن · أؤمنواعترف الى النفس الأخير أن هذا هو الجسد المحى الذى أخذه ابنـك الوحيـد ربنا والهنـا ومخلصنا يسـوع المسـيح من سـيدتنا وملكتنا كلنا والدة الاله القديسة الطاهرة مريم » والسـيدة العذراء اذ تقول انه عظم من عظامها ولحم من لحمها انمـا تعلن الحق الصراح لأنه لا يوجد انسان شاركها فى هذا العطاء

الذى قدمته طواعية للابن الوحيد · ومن المعلوم أن جميع المخلوقات تنال حياتها ووجودها من الله ، ومريم التى نالت حياتها ووجودها منه مثل باقى الناس قد أعطته ـ نيابة عنهم جميعا ـ الكيان الانسانى · ويسبق أرميا النبى الأجيال باعلانه هذه الحقيقة فيقول : « الرب قد خلق شيئا حديثا فى الأرض · أنثى تحيط برجل » (٣ : ٢٢) ·

وثمة ثلاث كلمات أوردها لوقا البشير وهى « وكان خاضعا لهما » (٢ : ٥١) هـذه الكلمات تستلزم منا التمعن فيها · فالكلمة الأزلى الذى به كان كل شىء والذى فيه كانت الحياة حين أخلى نفسه آخذا شكل العبد أخلى نفسه فى كل أموره وتصرفاته فخضع لأمه وليوسف النجار « ليكمل كل بر » وفى تمعننا لهـذا الاخلاء العجيب يجب أن نربط ما أضافه لوقا فى الآية عينها اذ قال : « وكانت أمه تحفظ جميع هـذه الأمور متفكرة بها فى قلبها » · وحين نربط بين التعبيرين لا يسعنا الا أن نشارك كيرلس الكبير عامود الدين وهو يهتف فى احـدى صلوات القسمة التى كتبها : « وهذا العجب فى اتضاعك » ثم نعجب معه أيضا حين نسمعه ـ فى هذه الصلاة عينها ـ يصف ما أعطته العذراء بدورها اذ يعلن ضمنها : « وركب البتـول عظمتك » · وهنا يعطينا عامود الدين صورة لعرش الله مرموزا اليه بركب البتول · ومما يمكننا استنتاجه من هنا التمعن وهذا العجب أن السيدة العذراء ليست مطوبة لأنها صارت أم المسيح فقط بل أنها مباركة بركة مضاعفة لأنها هى التى ربته وسهرت عليه بناء على حفظها جميع الأمور المتعلقة به · ونحن يجب أن

نذكر أنفسنا بأن رب المجد عاش معها كل يوم وكل ليلة على مدى ثلاثين سنة من حياته الأرضية · ولئن كانت الأناجيل لم تحدثنا عن هذه الحياة اليومية فهى أيضا حدثتنا باختصار وتكتم عن الميلاد المجيد والطفولة الرائعة وغيرهما من مجريات الحوادث التى هى من مستلزمات الحياة الانسانية · وهذا التكتم نابع من الوقار الذى وعاه البشيرون نحو ذاك الذى خشعوا أمام ربوبيته وتنازله العجيب · ألم يقل لنا يوحنا الحبيب فى بداية انجيله : « ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الاب مملوءا نعمة وحقا ؟ ·

وليس من شك فى أن التقارب الروحى بين السيد المسيح له المجد وبين أمه يعلو كل تقارب بينه وبين أى انسان آخر كائنا من كان ولابد من أن هذا التقارب الروحى قد شحذ أعماق مريم العذراء وجعل أحاسيسها الروحية مرهفة الى أبعد الحدود · ولئن كنا نطوبها لأنها أم مخلصنا بالجسد فكم يجب أن نطوبها لأنها عرفت أن تكون أما روحية أيضا · ولولا ذلك ما أقامها الرب أما لجميع المؤمنين باسمه · فهو حين قال لها انها أم يوحنا كانت أم هذا التلميذ الحبيب واقفة الى جانبها · وحين أعلن أمومتها له أعلن هذه الأمومة لنا جميعا ·

✠✠✠

العذراء مريم ظلت متواضعة :

وليس من شك فى أن السيدة العذراء قد استقت مكنونات روحية غاية فى العمق على مدى هذه الثلاثين سنة · وليس من

شك أيضا فى أنه من نتائج هذا الاستقاء أن خيالها لم يجمح بها الى حد التصور (كغيرها) بأن المولود منها سيجلس على عرش أرضى · لقد أعلن لها الملاك أن المولود منها سيعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه ثم جاء المجوس وسجدوا له بوصفه ملكا معبرين عن اقتناعهم بالمذهب الذى قدموه له · ومع ذلك ظلت قانعة متواضعة · أنها لم تدع نفسها تحلم بأبهة الملك وانما واظبت على التفكير والصلاة مكتنزة فى قلبها كل ما رأت وما سمعت ·

كذلك لابد من أنها تدربت على الايمان الصامت · لقد ظلت الثلاثين سنة تترقب يوم استعلان ابنها للشعب ورغم ترقبها الملتهب عاشت فى هـــدوء وانزواء ولـكننا نلمح ومضـة من أحاسيسها فى صلاتها القصيرة ، « ليس لهم خمر » · وكان رده يتضمن الاشفاق عليها ومع ذلك استجاب لرغبتها على الفور · ومن الســهل أن ندرك رســوخ ايمانها الذى محصته ســنوات المعيشة معها من قولها للخدام أن ينفذوا كل ما يقوله لهم ·

سيف الألم يلازم العـذراء :

على أنه من المؤكد أن أشق ما تعلمته العذراء القديسـة هو التحكم فى محبتها فقد عاشت باستمرار مع المسيح خلال الثلاثين سنة فى بيتهم المتواضع فى الناصرة · ولكنه ما أن بدأ كرازته حتى افترق عنها · وكما بين لنـا البشيرون لا نراها قريبة منه الا مرتين بينما المرة الثالثة كانت تحت الصليب فهى ظلت فى انزوائها وفى تقبل الأحداث برضى وهدوء · وليس من

شك فى أن السيف الذى تنبأ عنه سمعان الشيخ بدأ يجوز فى نفسها على مدى سنى خدمته · كما انه من الضرورى انهـا كانت تسمع عن الرغبة المتزايدة لدى الكتبة والفريسيين فى الفتك به ومع ذلك لا نراها تذهب لتطلبه غير المرة الوحيـدة التى لم تستطع فيها الوصول اليه بسبب الجمع · وفى وسع كل أم أن تتصور مدى المشغولية التى كانت من نصيب أم «رجل الأوجاع» فالأم العـادية اذا تأخر ابنها قليلا عن موعده أو غاب عنها لأى سبب ظل قلبها ملتهبا داخلها الى أن يعود ـ فكم بالحرى السيدة العذراء التى كانت تسمع عن بعد بالخطر الذى يتهـدد ابنها ·· وهكذا ندرك أن السيف بدأ يجوز داخلهـا وينغرس أكثر فأكثر حتى اخترق نفسها تماما حين وقفت تحت الصليب· ومما يجدر بنا تذكره قول يوحنا عنها انها « كانت واقفة » وهذا التذكر ضرورى لأننا فى هذا العصر الذى يحلو لنـا فيه نقـل الفن الغربى نأخذ ضمن ما نأخذ صورة السيدة العذراء وهى واقعة تحت الصليب بينما يحاول يوحنا رفعها · وهذا التخيل الفنى لا يرسم لنـا الصورة الصحيحة التى أعطاها لنـا البشير والتى اتخذتهـا كنيستنا (وكل الـكنائس الأرثوذكسية) فى تعليمها وفى فنها · واذ نتأمل فى قول البشير عن وقوفها نرى أنها مطابقة لشخصية السيدة العذراء · فهى حين قبلت البشارة منذ أول لحظة قبلتها وهى تعلم شريعة موسى الصارمة ، وهى فى الهيكل حين سمعت كلمات سمعان الشيخ أخذتها فى هدوء وسكينة · فـكيف تنهار عنـد الصـليب ؟ ان آباءنا عبروا عن تقديرهم الحق لمشاعر الأمومة فى القطعة السادسة من صلوات

الأجبية الساعة التاسعة بقولهم « عندما نظرت الوالدة الحمل والراعى مخلص العالم على الصليب معلقا قالت وهى باكية « أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص وأما أحشائى فتلتهب عند نظرى الى صلبوتك الذى أنت صابر عليه من أجل الكل يا ابنى والهى » · فهى فى هذا التعبير حزينة طبعا ـ حزنا لا يوازيه حزن ـ ولكنها رغم ذلك ثابتة المظهر كما يتفق مع طبيعتها ومع وقار الموقف ·

ولقد ركز الآباء الأوائل الكثير من تعاليمهم على الحكمة استنادا الى الأسفار الالهية التى عبرت عن أن الحكمة الحقةهى من الله بل ان الحكماء الأمميين أنفسهم أعلنوا أن الانسان لا يستطيع أن يكونحكيما بالفعل ما لم يضع القداسة فىالمقدمة· وأكبر دليل لدينا المجوس الذين استطاعوا بحكمتهم أن يروا النجم ويتتبعوه فيصلوا الى وليد بيت لحم ويعترفوا بأنه ملك · على أن هذا الموقف من الحكمة بلغه الأنبياء بعد اختباراتطويلة مع الله · ونرى صورة رائعة لهذا التحول فى فكر أيوبالذى يسأل أولا أين توجد الحكمة ثم يعلن أن لا شىء يساويها لأنها خير من اللآلىء ، ويستخلص من حديثه هذا أن الله يفهم طريقها وأنه قال للانسان : « هوذا مخافة الرب هى الحكمة والحيدان عن الشر هو الفهم » (٢٨ : ١٢ ـ ٢٨) ، وأن الباحث فىالأسفار الالهية ليجد الشىء الكثير عن الحكمة ونجد تلخيصا رائعا لها كلها فيما يقوله بولسعند مقارنته بين الحكمة الانسانيةوالحكمة الالهية · وينتهى بهذه المقارنة الى أن حكمة الله هى سر · انها

السر الفريد الذى هو المسيح وصليب المسيح (١ كورنثوس ١ : ١٧ ـ ٢ : ٧) .

العـذراء هى الحكمة المخـلوقة :

على أن ما نستهدف التركيز عليه هنا هو أن بعض أسفار العهد القديم تحدثت عن الحكمة بوصفها مخلوق ـ بل بوصفها شخص ذى فردية خاصة ، شخص قريب جدا من الله . فمن هو هذا الشخص ؟ انه ينتمى الى البداية والى النهاية ، لقد رأى عزرا النبى الحكمة فى رؤيا مأسوية عنيفة : رآها بائسة فى قفر موحش تبكى موت ابنها ، وفجأة تتغير أمام عينيه فتخلع رداء الحزن وترتدى المجد (سفر الحكمة الرابع لعزرا النبى ٩ : ١٨ ـ ١٠ : ٥٩) وحين تأمل الآباء هذه الصورة العجيبة وربطوها بما قاله الرائى (رؤيا ١٢) استنتجوا أن الحكمة المخلوقة المشار اليها بانسان هى السيدة العذراء التى تحدثت عنها الأسـفار الالهية ابتداءا من سفر التكوين وانتهاءا بسفر الرؤيا . وليس بعجب أن يرى الآباء هذا الرأى لأنهم لم يربطوا بين الأسـفار الالهية فقط وانما فهموا الحكمة على أنها ليست مجرد تأمل بل هى أيضا تأمل يتضمن الأثمار . ومن هذه الوجهة تتردد فى آذاننا كلمات اللحن الكنسى : « السلام للكرمة التى لم تفلح وأثمرت عنقود الحياة والنور والنعمة » وما دامت « حكمة الله المكتوبة التى سبق فعينها قبل الدهور » (١ كورنثوس : ٧) قد استعلنت فى المسيح ، وما دامت العذراء مريم هى أم المسيح فمن الطبيعى

أن تعكس فى شخصها الحكمة الالهية التى لم تستوعبها بالعقل وبالروح فقط بل لقد استوعبتها فى أحشائها أيضا · ولهـذا نجد أحد الآباء يقول عنها « أنت تسـألنى ما مـدى عظمة الأم فأجيبك أن مدى عظمة الابن هو الميزان الذى تستطيع أن تعرف به عظمة الأم » ·

✠✠✠

العـذراء أعجب قديسيه :

والعذراء مريم هى بداية خليقة جديدة ، الا تدعوها الكنيسة « **حواء جديدة** » ؟·· وتتضح هذه الجـدة فى أنها قد سلمت ارادتها تسليما كاملا للارادة الالهية · وهذا التسليم لم يبـدأ عند اعلانها للملاك على الفور أنها أمة الرب بل يمكننا أن نستشفه من كلماتها « كيف يكون لى هذا وأنا لست أعرف رجلا ؟ » · وهذا الاستشفاف هو أيضا من تعاليم الآباء الذين قالوا لنا انها وهى فى الهيكل قبل أن يسلمها رؤساء الكهنة ليوسف النجار قد نذرت بتوليتها لله ـ أى أنها بمحض اختيارها قررت أن تتحلى « **بمسكنة الروح** » التى طوبها الفـادى فيما بعـد · والمسكنة بالروح معناها (فيما يختص بالسيدة العذراء) الايمـان التام المكتفى بالارتكان على الله · لأنه ما من شك فى أن الذى ينـذر بتوليته لله يقبل الافتقار الى غنى الحياة العائلية بكل ما فى هذه الحياة من تكامل وتفاهم وتعاون متبادل · فهى كانت عذراء فى فكرها وفى قلبها وفى اتجاهها الروحى وهذا ما جعلها تسأل الملاك هذا السؤال : وسؤالها لم يكن عن استنكار ولا عن عدم تصديق وانمـا عن تعجب اذ تبداه بكلمة « كيف يكون هذا ؟ »

وحالما فسر لها الملاك « الكيف » قبلت رسالته لتوها وأعلنت فى تواضع عجيب « **هو ذا أنا أمة الرب** » ٠

ويجب أن نضع نصب أعيننا أن العجب العجاب فى تسليم مريم للارادة الالهية ليس قاصرا على أنها ولدت وهى عذراء وانما يتضمن كذلك أنها ولدت الابن الأزلى الكائن قبل الدهور لقد رفعها تسليمها فى الحال من « **أمة الرب** » الى « **أم الرب** » أو من ذل العبودية الى مجد الأمومة ٠ ولأننا توارثنا هذا العجب عن أجيال عديدة لم نعد نعطى أرواحنا التغذية الكافية بالتمعن فيه ٠ ولكن لو فتشنا الكتب لوجدنا الآباء يعبرون عنه بكل امكانياتهم سواء كانوا من الشرق أو من الغرب ٠ فيقول لنا القديس الراهب **برنار دى كليرفو** : « تعجب اذن من الأسرار العميقة ثم اختر ما تراه أكثرها عجبا ٠ أهو التنازل المذهل الذى أبداه الابن أم هو الجلال الفائق الذى تجملت به الأم ؟ فكون الله يطيع امرأة تواضع لا مثيل له ، وكون امرأة تتمتع بسلطان على الله ارتفاع اشتهق من شاهق القمم ٠ فما العجب اذن فى أن يترنم صاحب المزمور بأن الله عجيب فى قديسيه ـ أليست العذراء المختارة أعجب قديسيه ؟ « بينما يهتف القديس آنسيلم (انجليكانى) : لن أحاول يا ربى أن أصل الى علاك لأنى لست أجرؤ على قياسه بعقلى ولكن رغبتى هى فى أن أفهم حقك الى حد ما ـ هذا الحق الذى يحبه قلبى ويؤمن به » ٠ أما أوريجانوس فيقول : « انه من خلال الاعلان الملائكى أصبحت مريم رسميا أم يسوع ، ومن خلال الاعلان عن الصليب أصبحت أم الانسانية جمعاء ٠ وما دام الانسان يعيش فى المسيح

فستسمع مريم قول الرب لهـا عنه : هو ذا ابنك والى جانب هؤلاء وغيرهم نجد أحد الآباء يعلن عجزه عن التعبير عما يؤمن به فى أعماقه نحو كل هذه الأعاجيب فيهتف : « ما أحلى أن نتأمل فى صمت ما تعجز كل الكلمات أن تفصح عنه » ٠

ولا يحلو الحديث عن السـيدة العـذراء دون ذكر كيرلس عامود الدين فهو المدافع الأول عن وجوب تسميتها بوالدة الاله « **تيئوتوكس** » كما أنه واضع مقدمة قانون الايمـان « نعظمك يا أم النور الحقيقى ٠٠٠٠ » وهو الذى أعطانا العدد الوفير من **التيئوتوكيات ـ أى التسبيحات التى تقال فى ليالى شهر كيهك**٠ ومما قاله لنـا فمن تعاليمه عن العجب العجاب المحيط بميـلاد الابن الأزلى حديثـه عن السـيدة العـذراء بعـد أن تركهـا الملاك المبشر فقد قال : « ان مريم ذهبت بسرعة ، لتسلم على اليصابات ٠ ومن الممكن أن نتصور الأفكار والأحاسيس الـتى تزاحمت فى نفسها وهى عـلى الطريق ٠ فهـذه الأحاسيس الجياشة منبعثة من ذلك الرجاء الملتهب الذى يتلهف عليه الانسان مع ادراكه بأنه أعظم بكثير من أن يسعه القلب الانسانى » ٠

ولو شاء أى انسان أن يجمع كل ما قيل عما يحيط بالسيدة العذراء من عجب لمـا استطاع اطلاقا ٠ فمنذ أن أعلنت هى أن جميع الأجيال تطوبها والأحيال فى كافة البـلاد ومن مختلف الكنائس تحاول التعبير عن تقديرها لوالدة الاله ٠ حتى **كالفين** (من الأربعة الذين بدأوا الحركة البروتستانتية) قال عنها : « انها مطوبة لأنها فى تقبلها البركة المعروضة عليها بايمان قد فتحت أمام الله طريقا لاتمام مقاصده » ٠

الفصل الثـانى

مكانة العذراء ومشابهتها بالكنيسة :

ولقد استعان الآباء والمتأملون فى الروحياتبمختلف الرموز التى وردت فى الأسفار المقدسة ليوضحوا لنـا مكانة السيدة العذراء ، فهى سفينة نوح (أو سفينة النجاة) ، وهى سلم يعقوب ، وهى العليقة التى راها موسى مشتعلة دون أنتحترق، وغير ذلك كثير على أنه من أجمل التشبيهات التى قدموها لنـا قولهم عنها انها قوس القزح (تكوين ٩ : ١٣) ، فكما أعطى الله ميثاقه بعدم افنـاء الناس ثانية كما فعل فى الطوفان كذلك جعل من السيدة العذراء وسيلته للعهد الجديد عهد المصالحة التى حققها الابن الوحيد بميلاده منها ثم فى النهاية بالصليب الذى مات عليه لقد كان قوس القزح علامة على اعادة الحيـاة الانسانية على الأرض ، بينما كانت العذراء القديسة علامة على تجديد الانسان واعادة العلاقة بينه وبين الله ولقد شبهها الآباء بالكنيسة كما يلى : ـ

١ ـ كثيرا ما وجه الآباء انتباهنا الى التشابه ما بين السيدة العذراء وبين الكنيسة . وأول نقطة فى هذا التشابه هى الأمومة فالسيدة العذراء ـ كما نعرف ـ هى أم المسيح ،

وبما انه له المجد رأس الجسد السرى الذى نحن أعضاؤه فهى أمنا جميعا ، وهذا ما يعبر عنه بولس الرسول بكلمة «**بكر الخلائق**» تثبيتا لما أعلنه رب المجد عن أمومتها الروحية لكل المؤمنين باسمه حين أعلن من أعلا صليبه أنها أم يوحنا الحبيب · وكما أن مريم هى أمنا الروحية كذلك الكنيسة التى تلدنا بالمعمودية ميلادا روحيا · وهى أيضا أمنا بوصفها عائلة أولاد الله · ونحن أولادها ليس بواسطة القانون ولا بالأوضاع الانسانية وانما بسريان الحياة الروحية منها الينا · وكل من السيدة العذراء والكنيسة أم مدركة لمسئوليتها العظمى لذلك تداوم على الابتهال بحرارة ودموع عن كل أولادها · وتقديرا لهذا التفانى (سواء من العذراء مريم أو من الكنيسة) يهتف أحد الاباء : « أواه ··· ولكن لماذا الأواه ؟ فهى لم تكن عبئا أيام حزنك وساعات وجعك · نعم لم تكن صلواتك الصاعدة كالبخور فوق مهدى ودموعك المتساقطة فوق وسادتى عبئا · فدموع الأم مقتدرة كثيرا فى فعلها أمام الله ·

٢ ـ أما التشابه الثانى فهى الرعاية التعليمية · فمريم العذراء هى القدوة المثلى لملء المحبة الانسانية الخالصة المجردة من الغرور والاستعراضية كما أنها النموذج البديع لتلك البطولة الصامتة التى جعلت منها امرأة حقة تؤدى كل واجباتها المنزلية من غير أن تظهر خارج دائرتها · وفى هذا الصدد يتحدث أحد الآباء عن كل المتطلعات الوثنية نحو

الأم العـذراء ثم يعلق عليها بقوله : « أليست هـــذه كلها أحلام صادقة بتلك الحقيقة التى كانت ستسطع على العالم حين يصحو على مـطلع الشمس ؟ » · فالعـذراء مريم بالنسبة لنـا هى النموذج الحى الساطع فى حين أنها كانت النموذج الذى حلم به الروحانيون من الوثنيين » ونكتفى هنا بالدرسين المتقدمين لأن الكثيرين قد تحدثوا وكتبوا عما يمكننا أن نتعلمه من تلك التى نما مخلصنا تحت رعايتها ومقابل تعليمها ايانا نرى الكنيسة تعلمنا فى حنان وتسهر على تربيتنا منذ أن يغطسنا الـكاهن فى جرن المعمودية الى اللحظة التى يشيعنا فيها بصلاته الى الفردوس ·

٣ ـ ومن طريف ما قرأت أن أحد الآباء قال عن السيدة العذراء انها أشبه بالسنارة التى يستعين بها مخلصنا لاصطيادنا اليه · ففى رقتها وحنانها وفى صمتها ووقارها وفى سرعة استجابتها يجـدها المؤمنون الشـفيعة المؤتمنة والضمينة الأكيدة لحمل كل تطلعاتهم ومخاوفهم ، الى ابنها الحبيب · وهى لكونها انسانة تجعل السيد المسيح أقرب الينا لتشجعنا على الاقـتراب اليه · ومن أبدع الأمثلة على موقفهـا من المستغيثين بها مارية التائبة · فهذه المرأة وهى فى هوة الخطية أرادت أن تدخل كنيسة القيامة بالقدس فأحست أنها تجمدت فى مكانها كالتمثال · فرفعت قلبها فى انسحاق وندم الى والدة الاله قائلة : أيتها السيدة العذراء ، يا من ولدت الله الكلمة ، اننى أعرف تمـام المعرفة أن امرأة مثلى ملوثة بالخطية لا يحق لهـا أن ترفـع عينيها الـى

الى صورتك ـ أنت أيتها الطاهرة المقدسة · ومن العـدل أن تهمل من كانت مثلى · ولكننى أعلم من كل ما قرأته عن الاله المولود منك أنه انمـا تجسد لانقاذ الخاطئين أمثالى · فانقذينى مما أنا فيه اذ ليس لى من يسعفنى سواكومرى يا سيدتى أن تتفتح الأبواب الموصدة أمامى لأستطيع أن أسجد لصليب ابنك الوحيد الجنس · وأنا اتخذك كفيلة لى عند الاله الذى ولدته · ولن أدنس جسدى بعـد الآن اذ قد عولت على أن أهجر العـالم بمجرد وقوع نظرى على خشـبة الصليب المقدسة · وسـأذهب حيث تقودينى أنت الكفيلة بخلاصى · وقد كانت هذه الصلاة نقطة التحول التى جعلت من الخاطئة قديسة ·

··· والتشابه قائم هنا أيضا بين والدة الاله وبـين الكنيسة ·· فالصلوات والألحان والاصغاء الهادى الى الاعترافات والاستعداد لقبول التائبين هذه كلها وغيرها · « سنارة » تحاول الكنيسة اصطياد النـاس بها الى الفادى الحبيب ·

٤ ـ والعذراء مريم هى هيكل الله · ومن عجيب التدبير الالهى انها تربت فى الهيكل · لقد قضت الاثنى عشرة سنة الأولى من عمرها فى الهيكل الذى صنعته يد الانسان لتصبح هى بعد ذلك هيكلا مصنوعا بيد الخالق القدير بل ومحتويا اياه فى داخلها · وهى فى هذا الشبه أعجب من أى تشبيه آخر لأن الله ـ فى خيمة الاجتماع ثم فى الهيكل ـ كان

يتراءى فى قدس الأقداس كصوت يسمعه موسى (أو رئيس الكهنة) ، أما فى مريم العذراء فلم يتراءى كسحاب ولا كعامود نار ولا بأى شكل آخر وانما ظهر للناس عيانا وعاش بينهم اذ أصبح « عمانوئيل : الله معنا » والكنيسة أيضا هى المكان الذى يعيش فيه الناس مع الله بل ويأخذونه داخلهم · فمن مريم ظهر المسيح بالجسد ، ومن الكنيسة يتناول المؤمنون جسد الرب ودمه الأقدسين الى أعماقهم ·

٥ ـ ولقد تشابهت القديسة مريم والكنيسة فى أن كلا منهما جازت الآلام والاضطهادات وكل الرؤى التى رآها الأنبياء والتى انتهت برؤيا يوحنا الحبيب كانت تصورها متألمة · فهى تارة فى ثياب الحزن أخرى تصرخ متوجعة ·· ·· والسيدة العذراء جاز فى نفسها السيف شخصيا كما أنها من غير شك تشارك أولادها فى كافة الأقطار والأزمان الامهم وأوجاعهم ـ أليست هى أم حنون ؟ وهل تستطيع الأم أن ترى أولادها يتوجعون ولا تشعر بالألم ؟ كذلك الكنيسة جازت الاضطهادات المريرة · والكنيسة فى صلواتها عن الراقدين لا تصلى من أجل الذين ماتوا بالجسد فقط بل تشمل صلواتها الذين ماتوا بالروح أيضا · واللحن الحزين الذى تترنم به الكنيسة تعبير دقيق للأحاسيس التى تملأ كل نفس حزينة ·

٦ ـ ومن روائع التشابه بين العذراء القديسة وبين الكنيسة انبعاث البتولية من كل منهما · فمريم مع كونها قد نشأت

فى بيئة يهودية لا وجود للرهبنة فيها الا أنها قررت أن تنذر بتوليتها لله · وبهذا النذر الارادى التام هيأت روحها لتحقيق التدبير الالهى اللا مدرك · ولأنها اختارت الارتكان على الله ارتكانا كليا فقد منحها أن تأتى بثمر الطبيعة وفيها كرم الله الأمومة والبتولية معا وفى آن واحد · ومن الكنيسة أيضا انبعثت الرهبنة ـ ألم يسمع القديس انطونيوس الدعوة الالهية فى اللحظة التى دخل فيها الى الكنيسة ؟ ثم ألم يذهب المتوحد مع الله حال خروجه من الكنيسة ·· والتشابه الأعجب ليس فى أن كلا منهما كان مبعثا للتبتل فقط بل أيضا فى أن كلا منهما كانت أما وابنة فىآن واحد فمريم هى والدة الاله بالجسد ولكنها كمخلوق انسانى بنت لله · والكنيسة هى الأم لكل الرجال والنساء الذين نذروا بتوليتهم لله ، ولكن البعض منهم كانوا آباء وأمهات فيها مع كونهم أولادها · والمسيح وحده يجعل للبتولية هذه الفاعلية المزدوجة ونعمته سر القوة فيها ومنبع كل الثمار الروحية والذهنية التى أنتجتها وهو ـ له المجد ـ بفدائه العجيب قد وهب للبتوليين نعمة الأبوة والأمومة الروحية ·

٧ ـ والعذراء مريم هى نقطة التلاقى بين السمائى والأرضيين لأن رب المجد جاء الى أرضنا عن طريقها · وهى فى الوقت عينه الحد الفاصل بين العهدين ـ أليست هى أم معطى العهد الجديد ؟ وكما تحققت النبوات فيه تحققت فيها كما يبين لنا البشيرون فى مختلف المناسبات كذلك تترنم

كنيستنا المحبوبة فى أحد ألحانها بهـذا الواقع اذ تقول :
« تمت فيك كل الأقاويل ٠٠ وكل شهادة نبوية ٠٠ ٠٠ » ٠

ومن خلال التمعن فى الأسفار الالهية نستخلص أيضا الى أن الميلاد البتولى العجيب كان بمثابة القمة التى انتهت اليهـا كل المواليد العجيبة المفرحة السابقة أمثال اسحق وصموئيل ثم يوحنا المعمدان صحيح أن الأمهات فيها كلها كن متزوجات وولدن ولادة بشرية طبيعية ، ولكنهن اختلفن الى حد ما عن الحالة الطبيعية فى أنهن كن عاقرات ومرت السنون وهن يتلهفن فى حسرة على طفل يولد من أحشائهن ٠ ثم شاء الله أن يتحنن عليهن ويحول حسرتهن الى فرح ٠ ولنلاحظ أن كل أم من أولئك اللواتى دعين عواقر قد ولدت شخصا كان له قيمة خاصة فى مجرى التـاريخ الانسانى ٠ ولنلاحظ أيضـا أن كلا من هاته العواقر حين منحها الله سؤل قلبها ترنمت بفرح ٠ ولكن هناك فرق كبير ــ ليس بين الزوجة العاقر وبين العذراء فقط ــ بل أيضا بين التسابيح التى ترنمن بها ٠ ويحلو للبعض أن يقارن بين ترنيمة أم صموئيل وبين ترنيمة أم الاله ٠ ولكن لنتأمل التسبحتين فى هدوء ــ فماذا تقول أم صموئيل ؟ « ارتفع قرنى بالرب اتسع فمى على أعدائى ٠٠ لا تكثروا الكلام العـالى المستعلى ولتبرح وقاحة من أفواهكم ٠٠ » (١ صموئيل ٢ : ١ ــ ١٠) وماذا تقول العـذراء ؟ تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى لأنه نظر الىَ اتضاع أمته ٠٠ » (لوقا ١ : ٤٦ ــ ٥٥) ٠ فالأولى تشكر الرب ولكن فى شىء من التشامخ

والزهو بالانتصار على أعدائها ، فتسبحتها فردية أنانية · أما مريم ـ فمع الكرامة الفريدة التى نالتها من الله مباشرة وعلى فم ملاك جاءها خصيصا ـ لم تشكر الله بالتشامخ ولا بالزهو بل على العكس بكل وداعة تعلن أنه « نظر الى اتضاع أمته » وتسبحة أم صموئيل كغيرها من تسابيح أمهات العهد القديم تشمل الى جانب الشكر هذه الناحية من الزهو الانسانى وليس ذلك فحسب بل انها تسبيحات تعبر عن فرح فردى فهى والحالة هذه تختلف تماما عن تسبحة السيدة العذراء التى تترنم بأن « رحمته الى جيل الأجيال للذين يتقونه » فتبعث بترنيمتها الأمل فى قلوب « المتقين » على مدى الأزمان ·

وان الانجيل ليخبرنا بأن المكان الذى صلب فيه رب المجد اسمه جلجثة أو جمجمة · ويضيف التقليد الكنسى أن هذه التسمية ترجع الى أنه المكان المدفون فيه آدم ، كما أنه أيضا المكان الذى بنى فيه ابراهيم المذبح ليقدم ابنه عليه ولكن الله أشفق عليه وأرسل له خروفا يقدمه عوضا عن ابنه · ومع هذه الشفقة اللامتناهية لم يشفق على أمه من أن تراه مذبوحا « من حبه فنستطيع أن نقول بكل وقار « اشفق على كثيرين أما أمه فما قدر أن يشفق عليها ـ نعم ما قدر أن يشفق عليها لأن اشفاقه الالهى عليها وعلينا جميعا حتم عليه الموت فى سبيلنا · ومع أن دموع العذراء القديسة لم تجعل الفادى أن ينزل عن الصليب الا أنه مما لا شك فيه أن دموعها مذاك قد جعلت الكثيرين من الخطاة يقومون وينالون الحياة بواسطة الصليب·

بعد كل هذه التأملات نجـد أروع وأسـمى ما فى « والدة الاله » هو أنها « انسان » مثلنا : ولدت كباقى النـاس وماتت كباقى الناس ولكنها انفردت عنهم فى أنهـا الشخصية الـتى قدمت نفسها بكليتها لله وأطاعته طاعة كاملة . فهى قد بدأت بالفعل خليقة جديدة غير الخليقة التى توارثت العصيان عن أبوينا الأولين . وهى بهذه الانفرادية قد قدمت لنـا النموذج الحى الفعال لفيض النعمة الالهية التى تحـول الأمـة من ذل العبودية الى مجد الأمومة. ولئن كنا نعجب دوما وبحق بالاخلاء المذهل الذى ارتضاه رب المجد فعلينا أن نعجب أيضا من أنه بهذا التنازل قد رفع العذراء ومعها الناس جميعا الى مجد حرية أولاد الله . ويعبر يوحنا الرسول عن فرحته العظمى بهـذه الهبة الالهية فيقول : « أكتب اليكم ما هو حق فيه وفيكم أن الظلمة قد مضت والنور الحقيقى الآن يضىء » ، ثم لا يتمالك نفسه فيستطرد « انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله .. أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعـد ماذا سنكون . ولكن نعلم أنه اذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو » (١ يوحنا ٢ : ٨ ، ٣ : ١ ـ ٢) . على أن يوحنا لم يعبر عن نشوته بالكلام فقط بل بالأحرى عبر عنها بالفعل ـ ألم ينصح أولاده بقوله لا نحب بالكلام ولا باللسـان بل بالعمـل والحق . (١ يوحنا ١٨/٣) ونصيحته هى الميزان الذى يظهر به المسيحى الحق من المسيحى بالاسم وقد عاشت السيدة العذراء هذا الايمان طوال حياتها فكان صمتها أبلغ من أية عظة وقـد

سار الرسل على هذا المنهج هم وكل الذين تملكت المحبة الالهية قلوبهم فى كل قطر أو زمن ٠

بصعودها الى السماء لبست الجسد النورانى ٠٠

ومع أن والدة الاله قد ذاقت الموت الا أن رب المجد جعل منها عربونا واضحا لارتدائنا النورانى فى النهاية فكما أنها كانت بدء الخليقة الجديدة المتصالحة مع الله هكذا صارت اول من لبس الجسد النورانى ـ اذ لم يكن ممكنا أن الجسد الذى حوى من لا تسعه السماء يظل فى التراب ٠ لذلك حملت الملائكة جسدها من القبر حيث دفنها الرسل والفرق بين انتقالها من من الفساد الى عدم الفساد وبين قيامة فادينا الحبيب أنه هو اقام جسده بقوة لاهوته بينما هى لم تقم نفسها بل اقامها المسيح أيضا ٠ كذلك حين عاد الى السماء صعد بنفسه بذات قوة لاهوته فى حين أن الملائكة حملتها ٠ وهذه الفروق يجب أن تكون واضحة فى أذهاننا لندرك بها أمرين غاية فى الأهمية ٠ الأولى أن فادينا الحبيب هو الابن الأزلى الكائن قبل الدهور والذى شاء لمحبته اللانهائية أن يتجسد ويعيش بيننا ويموت من أجل افتدائنا ٠ وهو مع كونه وحد لاهوته بناسوته منذ أن اتخذ الجسد والى أبد الدهور فهو اله حق من اله حق كما نقول كلما رددنا قانون ايماننا ٠ والثانى أن السيدة العذراء مع كل ما نالته من كرامة وتطويب ومع أنها الملكة الجالسة عن يمين الملك وسيدة السمائيين والأرضيين فهى مخلوق مثلنا ٠ وهنا

الروعة والنشوة اللتان يجب أن تتملكانا اذ نجد فيها النموذج البديع المتسامى كما نجد فيها الرجاء بأننا متى أحببنا الله وعشنا فعلا بمحبته وارادته فسننال نعمته وملكوته ـ فهى لنا باب السماء كما يقول لنا آباؤنا عنها ٠

ميمر لنياحة العذراء وصعود جسدها ٠٠

وبما أنه يجب علينا أن نعود باستمرار الى تعاليم الآباء نسجل هنا ميمرا كتبه الأنبا ثيئودوسيوس (البابا الاسكندرى الثالث والثلاثون سنة ٥١٩ ـ ٥٣٦ م) وقد قضى هذا البابا ثمانية وعشرين سنة عن الاثنتين والثلاثين التى رعى فيها الكنيسة القبطية ـ قضاها فى سجن من سجون القسطنطينية ٠ ولكن اسمعوا ما يقوله أحد الكتاب الانجليز عنه : « ولقد كان يجعل شعبه قويا بتعاليمه » ومن هذه التعاليم الميمر الآتى ٠ وقد بدأه بالتحدث عن التجسد الآلهى ٠٠ والميلاد العجيب ثم تتبع حياة السيدة العذراء بعد أن ذهبت لتعيش مع يوحنا الحبيب حسب وصية الفادى من أعلا الصليب ٠ ثم قال بأنها حين شعرت بقرب انتقالها وجهت حديثها الى العذارى اللواتى كن قد تجمعن حولها ناصحة اياهن أن يعتنين بمصابحهن كل العناية فيجعلنها دائما ساطعة النور استعدادا للعرس ٠ وكان رب المجد قد نزل خصيصا من السماء ليكون الى جانبها ساعة انتقالها ، فتوسلت اليه أن يعزى الرسل بعد انتقالها ٠ فقال لها الرب : « حين سقط آدم قلت له انك تراب والى التراب

تعـود · وأنا ذاتى ـ أنا الحيـاة وواهب الحيـاة ـ قد ذقت الموت بالجسد ، هذا الجسد الذى أخذته منك من لحم آدم · ولكن بمـا أن لاهوتى لم يفارق ناسوتى · أقمت هذا الجسد من الموت · أما أنت فقد كان بودى أن أعفيـك من الموت وأحملك مباشرة الى السماء · واكن لو أنى منحتك هـذا الامتيـاز لوجد المعـاندون فرصة لأن يقولوا بخصوصك أنك لم تكونى انسانة بل كنت نوعا من القوة الملائكية نزلت الى الأرض ليتحقق فيك تدبير السر ·· سر تجسدى فيزعموا بالتالى أنه لم يكن سوى سر فى المظهر » ثم التفت الفـادى الحبيب الى تلاميذه وقال : (سأريكم اياها من جديد حية بجسدها وسأرفعها الى السماء لتكون معى والاب والروح القدس » وبعـدها وجه حديثه الى بطرس ويوحنا قائلا لهما : والآن قوما اذهبا الى الهيكل فتجدان على المذبح ملابس وأطيابا سماوية أرسلها أبى والروح القدس خصيصا لتكريم جسد والدتى الكلية المحبة · وأحضر الرسولان الملابس والأطياب وفرشا الثياب تحت السيدة العذراء ورشـا الأطياب عليها · وعندها وجهت صلاة الى السيد المسيح ورفعت عينيها نحو السماء وسلمت روحها فى يدى ابنها الحبيب فأخذها وصعد بها الى السماء · أما التلاميذ فبعد أن دفنوا جسدها عادوا الى مسكنهم فى أورشليم وكانوا من وقت لآخر يذهبون لزيارة قبرها انتظارا لرؤية جسدها محمولا على أيدى الملائكة كما قال الرب وأخيرا اجتمعوا كلهم عند القبر مساء يوم ١٥ مسرى وقضوا الليل كله فى الصلاة · وفى العاشرة من ساعات الليل (أى حوالى الرابعة فجـرا سمعوا دوى رعد تصـحبه

تهليلات ملائكية يشترك فيها القديسون ، بينما كان داود يعزف قيثارته كما ترنم قديما : قم يا رب الى راحتك أنت وتابوت قدسك » (مزمور ١٣٢ فى الأجبية) · وعندها ظهر المخلص راكبا على مركبة الشاروبيم · فسقط التلاميذ على وجوههم من الرهبة ولكن الرب أقامهم فى محبة ودعاهم الى التأمل فى مجد والدته وعندها حدث شىء شبيه بما جرى يوم أن أقام لعازر لأن الرب التفت ناحية القبر وقال بصوت عال : قم من رقادك أيها الجسد المكرم الذى تقدست بكونك كنت هيكلا لى ، البس روحك التى كانت لى خيمة حقة · قم أيها الجسد الذى جزت الموت حسب طبيعتك واحمل روحك الأبدية لتصبح بالحقيقة خالدا ولكى أضعك أنا فى أرض الأحياء الى الأبد · خذ عنى القيامة قبل جميع الأجساد · وسيذهل سكان السماءحين يرونك متحدة بروحك من جديد للحياة الأبدية وسيتهامسون متساءلين عن هذا الذى نال قيامته قبل الخليقة كلها ؟ بالتأكيد أن هذا مسكن الرب وباب السماء وحين انتهى الرب من كلامه انفتح القبر فى الحال اذ أنه كان مغلقا بيد الله بالضبط كما أغلق فلك نوح كى لا يستطيع أحد فتحه غير السيد له المجد وعندها قام جسد القديسة مريم وقبل روحها كما يفعل اخوان بعد طول افتراق وعندئذ أخذ داود يترنم بمزموره الثالث والثمانين (فى الأجبية) · وقد بارك الرب الموجودين قبل العودة الى السماء بقوله : « سلام للقبر الذى كان مثوى لجسد والدتى وانى أضع بركتى ونعمتى وقوتى فيه على مدى الأيام · سلام لجميع الذين يحتفون بتذكار والدتى » واستكمل الحاضرون

الحديث قائلين : « لقد باركنا ربنا أيضا ثم اختفى عن أعيننا هو ومن معه فلم نعد نراهم · ولكننا سمعنا أصوات الملائكة وهى تسبح فى صعودها أمامهم · ثم رجعنا الى أورشليم ونحن نمجد الله ونسبحه بلا فتور » ·

ونحن بدورنا فى هذا الزمان نرفع تمجيدنا وشكرنا لله راجين اياه أن يجعلنا أهلا لأن نكون فى زمرة قديسيه ونشترك معهم فى تسبيحه ··· أمين ··· ···

الفصل الثالث

قصص ومعجزات بشفاعة العـذراء

والآن ·· وبعد أن حاولنا أن نتغذى بالتـأمل فى سيدتنا وملكتنا جميعا والدة الاله ـ أرى تقديم قصة من كتاب يحتوى على خمس وعشرين أعجوبة من العجائب التى لا حصر لهـا والتى حققتها السيدة العـذراء اسـتجابة لـكل من يستنجـد بشفاعتها · وبين الخمس والعشرين أعجوبة قصتان من مصرنا الحبيبة : ١ ـ احداها الرؤيا التى رآها الأنبا ثيئـوفيلس البـابا الاسكندرى الثالث والعشرون (سنة ٣٨٤ ـ سنة ٤١٢ م ع) حين ظهرت له السيدة العـذراء وأعلمته بتفاصيل رحلتهم الى مصر هربا من وجه هيرودس · ومما يسترعى التفاتنا أنهمحين وصلوا الى حدود مصر تعقبهم لصان أحدهما مصرى والثانى يهودى ولمـا تفرسا فيهـم تحنن قلب المصرى واقنـع اليهودى بتركهم · وقد نبـه السيد المسيح أمه المباركة اليهما وأشـار عليها أن تظل حافظة شكليهما لأنها ستراهما ثانية · وحـين رأتهما للمرة الثانية كانا معلقين على الصليبين عن يمين الرب وعن يساره فكان المصرى لص اليمين ·

والخمس وعشرون قصة جمعتها كاتبة انجليزية ذاتنزعة روحانية اسمها ايفلين اندرهيـل ، كتبت الشىء الـكثير فى

الروحيات وفى حياة بعض القديسين · والمقدمة التى قدمت بها كتابها طريفة للغاية ـ وها هى : عجائب سيدتنا القديسة مريم استخرجتها من السنة متعددة ووضعتها بالانجليزية وهذه العجائب تأتى بنا الى سرايات الفردوس ولو أن الجو الذى يسودها هو جو سرايات المحبة · هذه الأعاجيب تجمع بين الشعبية والبطولة وتتناوبها الرؤى والوقائع · انها تقوم فى الأدب مقام الكتدرائيات الضخمة فى المعمارة أى أنها حلقة تصل ما بين السماء والأرض ، وتضفى قيمة فعلية ملموسة لأرهب أسرار الايمان وتضع ملكة الملائكة بين الأصدقاء الأوفياء · وفى هذه القصص تختبىء أسرار عميقة فهى بوصفها دينية رومانتيكية لا تربطها رابطة أقوى من أن السيدة العذراء هى المحور الذى يزودها بعنصر السر ·

وتتراوح هذه القصص ما بين منتهى الروحانية وأبعد المأسوية وهى تنتمى الى مختلف الأماكن والأزمنة ، من انجلترا الى مصر ومن القرن الرابع الى الخامس عشر · ومع ذلك فحين تجمعت بدا عليها تشابه عائلى · ففى الأسطورة التى من كنيسة « مصر » نقرأ قصة تقف على حدة من عدة نواحى · فالعائلة المقدسة هنا تسافر مشيا على الأقدام تصحبها سالومى · ونوعية الرؤيا التى رآها ثيوفيلس واقعية محلية مليئة بالحوادث الحية المقنعة التى لا تأتى الا عن البساطة المتناهية أو عن أعلى فن · انها تنتمى الى ذلك الفن الخالد : الفن القصصى الموجود حينما وجدت الحياة ·

ولكونها أقل رهبة من الله وأقوى سلطانا من القديسين فمن الممكن أن نتكلم مع السيدة العذراء كامرأة الى امرأة أو كمحب الى محبوبته ، ومن الممكن الارتكاز على تعاطفها الانسانى فى أمور الجسد تماما كما نرتكن على شفاعتها الروحية فى أمور النفس · وهكذا يحدث أن يقوم نوع من الزمالة وجرأة فى الاتكال على « المرأة » وعمق تفهمها ، وعلى اهتماماتها بكل شىء مهما صغر ، وعلى رغبتها فى التجاوب مع محبة سائليها وهذا كله يمتزج بالرهبة والوقار اللائقين بأولئك المستنجدين بملكة السماء وكما تستثير الأم فى أولادها أبسط ثقة وأدقها وفى الوقت عينه أسمى العواطف، وكما يأتون اليها دون احساس بالتعارض بأتفه مسائلهم وأقدسها ، هكذا تتلقى « أم الله وأمنا » من أولئك المعتبرين أولادها بكل معنى ـ تتلقى منهم الصداقة البسيطة والمزاملة الساذجة كما تتلقى منهم الخشوع والثقة التامة ·

٢ ـ قصة الفارس والقدرة :

كان فى مصر فارس غنى وجيه ذو مكانة كبيرة فى المجتمع · الا أنه كان للأسف الشديد بعيدا عن الله ، لا يستهدف الا الاستمتاع بملاذ الدنيا ولا يعنيه أن يطعم جائعا أو يكسو عريانا · وكان لشدة انغماسه فى اللهو لا يذهب الى الكنيسة ولا حتى يصلى فى البيت · وذات يوم ـ وكان عيد دخول السيدة العذراء الى الهيكل ذهب صديق لمقابلته وقال له :

يا صديقيّ اليوم نحتفل بذكرى رائعة اذ تعيد الكنيسة بذكرى تقديم السيدة العذراء الى الهيكل وهى فى الثالثة من عمرها · فما قولك فى الذهاب الى الكنيسة ؟ » وهز الفارس كتفيه معلنا أنه لا يرغب فى ذلك · فاستطرد صديقه يقول : انى أحبك حبا صادقا لذلك أريد لك الخير وما دمت لا تريد أن تذهب الى الكنيسة فما قولك فى أن تأتى معى لنزور ناسكا متوحدا فى أعلا الجبل المقابل لمدينتنا ؟ وصمت الفارس برهة وهو يتفرس فى صديقه الذى ما لبث أن تابط ذراعه واتجه به نحو المغارة التى أشار اليها · وكانت لنظرة صديقه الأثر المطلوب اذ أن الفارس سار معه دون أى اعتراض ·

ودخل الاثنان مغارة الناسك وبعد تبادل حديثا قصيرا استأذن الصديق وانصرف تاركا الفارس مع المتوحد · وأحس الفارس بانعطاف نحو رجل الله وأنس اليه فقرر أن يعترف له بكل شىء · ولما انتهى من اعترافه قال : أرجوك يا أبى أن لا تضع على عقابا ثقيلا فانا لم أتعود الصوم والسهر كما أخبرتك كما انى لا أستطيع اعتزال أصحابى ـ فما رأيك ؟ ·· وابتسم الناسك ابتسامة هادئة عذبة وقال « لن أطالبك الا بعمل أظنك تستطيع تأديته . فكل ما أرجو منك هو أن تأخذ هذه القدرة وتملأها لى ماء وحين تمتلىء الى فوهتها احضرها لى ، وتهلل الفارس لهذا الطلب وشكر الناسك لعطفه وتفهمه وخرج لينفذ طلبه ·

ووجد ترعة قريبة فذهب ليملأ منها القدرة ، ولكنه كلما وضعها عند الماء كان يجد الماء ينزلق حولها دون أن تدخل

نقطة واحدة منه الى الداخـل فتركها وذهب الى غيـرها فوجد النتيجة عينها ٠

وأخذ الفارس ينتقل من ترعة الى أخـرى ومن جدول الى غيره ، بل انه قصد الى النيل فى آخر الأمر الا أن محاولاتهكلها باءت بالفشل لأن القدرة ظلت فارغة تماما رغم مجهوداته ٠

وامتلأت نفس الفارس غضبا وأخذ يعنفها لسماعها نصيحة الصديق الذى أخذه الى الناسك فقرر أن يعيد القدرة فارغة الى صاحبها ويعاود حياته السابقة ٠ ولكنه حين هم بالاتجاه نحو المغـارة وقف يفكر ٠ وفى وقفته بدأ يسخر من نفسه أتزعم أنك فارس ولا تفى بوعدك ؟ أهذا تصرف يليق بالفرسان ؟ لا ٠٠ لا ٠٠ لقد وعدت الناسك أن أملأ له القدرة فيجب أن أنفذ وعدى فعاد مرة أخرى الى محاولاته وكلما فشل ازداد عناده فىالرغبة لأن ينفذ وعده ٠ ولكنه خلال كل محاولاته لم يصلى ولم يستنجد بشفاعة السيدة العذراء ولا بأى قديس آخر وانمـا ارتكن على عزيمته الخاصة ٠ صحيح أنه ذكر نفسه بأنه فارسا يجب أن ينفذ ما وعد به ٠ الا أن تصميمه على التنفيذ نبع من كبرياء الفروسية ٠

وانقضت سنتان والفارس يحاول ويفشل فأحس بالخـور وقرر أن يعود الى رجل الله ويعترف له بكل ما جرى ٠ فحمل القدرة الفارغة ودخل بها الى الناسك ٠ وحالمـا رآه الناسك وقد هزل وشحب وجهه امتلأ حنانا عليه وأصغى اليه باهتمام بالغ٠

فلمـا فرغ من تقريره عما حدث أخذ رجل الله يحادثه فى هدوء ورفق مبينا له وجوب الالتجاء الى الله وطلب معونته والاستشفاع بالقديسين لأن الانسان مهما اعتز بشرفه وبعهـوده لا يمـكنه بقوته أن يصل الى الهدف الروحى ٠

ومكث الفارس عدة أيام فى مغـارة النـاسك يصـغى الى توجيهاته ويستريح الى حنوه وعطفه ٠ وخلال هذه الأيام غمر الندم على كل أعماله السالفة وعلى تشـامخه وارتكازه عـلى فروسيته ٠ ثم أخذ يترجى رجل الله أن يضاعف صلواته من أجله ولمـا امتلأت نفسه سـكينة وسلاما قال « حسـنا ٠ الآن سأخرج لأعاود محاولتى وأرجو بنعمة الله أن آتى بها اليـك ملآنة ٠ وطغت على النـاسك موجـة من العطف فقال : اتركها ودعنى أضع عليك واجبا آخر ٠ أجابه : لا يا أبى سـأحاول تنفيذ وصيتك الأولى ٠ فقط أرجوك أن تعاونى بصلواتك ــ ورفع القدرة وهم بالخروج ثم ألقى نظرة على رجل الله وقال فـى استعطاف : لا تنسى الصلاة من أجلى يا أبى ٠ وبينما هو يتحدث بهذه الكلمات طفرت دمعة من عينه وسقطت داخل القـدرة ٠ واذا بهذه الدمعة تفور فتملأ القـدرة الى حافتها وأشرق وجه الناسك فرحا وقال : ها قد كوفئت عن كل محاولاتك ، فاركع الآن لأصلى لك صلاة التحليل ٠

٠٠ وركع الفارس فى خشـوع وقد فاضت السـكينة على نفسه ٠ فلمـا انتهى الناسك من صـلاته قال : عد الـى بيتك وزوجتك وأولادك مرتاح الضمير اذ قد غفر لك الله كل ذنوبك

بشفاعة السيدة العذراء التى جئتنى يوم تقديمها الى الهيكل ومن الآن داوم على الصلاة والصوم ومحبة الله والقريب واذكر باستمرار النعمة التى أسبغها عليك الفادى الحبيب فهو قد أضاف الى دمعة توبتك محيط محبته ٠

حنة بنت فنوئيل والقيمة الفردية للمرأة ٠٠

وليسمح لى القراء بكلمة عن حنة بنت فنوئيل اذ أعتبرها ذات صلة خاصة بالفادى الحبيب وبالتالى بأمه القديسة مريم :

٠٠ اننا لنجد عند تقديم السيد المسيح الى الهيكل لختانه رجلا وامرأة يستقبلانه٠ وهذا الواقع له قيمة فى حد ذاتهفالرب جاء ليخلص النوع الانسانى وهو قد جاء نسلا لامرأة ، لذلك شاء له المجد أن يعلن للناس منذ البداية أن المرأة لها مكانتها عنده كالرجل ٠ وحنة بنت فنوئيل التى تلقته فى الهيكل شخصية لها جاذبية خاصة تناسيناها الى حد كبير فهى امرأة قد عاشت سبع سنين زوجة وأربعا وثمانين أرملة ومئة حالة ٠٠ حالة تتطلع مع تلك البقية الباقية الفاحصة للسموات باستمرار والباحثة خلال الأنبياء وخاصة خلال الفترة الفاصلة ما بين آخر نبى وبين العصر الذى تعيش فيه حالة ترنو بعينيها نحو النجم المعلن عن الملك المسيح ٠ لقد تقدمت بها الأيام فى عذوبة فلم يستطع مر السنين أن يقتلع من داخلها ذلك الحلم الذهبى ٠

انها لم تسعد بالأمومة الجسدية ولكنها سعدت بأعمال البر والمداومة على الصلاة نهارا وليلا مع جميع المنتظرين الفداء ٠

وحنة بنت فنوئيل نموذج للصبر ولاتخاذ الله موئلا فى الحزن ومعزيا للقلب الكسير وهى ـ بعد أن سبحت الرب ـ تكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء فى أورشليم ٠ ولابد من انها قد تعرفت عليهم وربطتها بهم تلك السنوات الطويلة من الترقب المتلهف ٠ وليس من شك أيضا فى أنها هى وهم كثيرا ما تحدثوا عن هذا الفداء الذى يرتجونه بينما الرب يصغى ويسمع لهم (ملاخى ٣ : ١٦) ٠ وفى هذه الساعة البهيجة لم تضيع أية لحظة بل سارعت الى اعلان الخبر المفرح والى ادخال البهجة على القلوب المترقبة ٠

ومن الممكن أن نعتبر حنة أول كارزة بالبشارة ٠ ان وعيها المرهف مع صبرها الجميل جعلا منها مبشرة سريعة العمل ـ بل انه من الممكن تصورها تطفر رغم شيخوختها ٠

ومما يزيد حنة قيمة انها من سبط أشير ـ فهذا السبط كان خاملا لم يبرز فى أى ميدان ولا يرد له ذكر فى العهد القديم الا نادرا لكونه وضيعا ٠٠ ولكن حنة يقظتها وصبرها ورجائها الذى لم ينقطع وانتظارها ما يقرب قرنا من الزمان دون وهن أو فتور ـ حنة بمفردها قد أضفت على سبطها قيمة ورفعة من خنوعه وهذا درس آخر تقدمه لنا هذه المرأة الفريدة: درس القيمة الفردية وامكانياتها ٠ وعلينا أن نحمل هذه الفكرة داخل عقلنا حين نقرأ سفر الرؤيا فنجد أن من بين المئة والأربعة

والأربعين ألف « المختومين » من سبط أشير اثنا عشر ألفا ٠٠٠
(رؤيا ٧ : ٤ = ٨)

فحنة أبرزت سبطا بأكمله ليس بصبرها وترقبها فقط بل أيضا باتخاذها من حزنها تكئة تصل بها الى الله وتلتصق به ليلا ونهارا ٠ ولا يسعنا الا أن نذكر أنه حتى تحت نير شريعة موسى استطاعت حنة أن تبقى فى الهيكل أربعا وثمانين سنة ومن المؤكد أن مواظبتها على الصوم والصلاة قد أضفت عليها مسحة من المهابة والسكينة وبالتالى أهلتها لأن تعيش فى الهيكل هذه السنوات الطوال دون أن يتعرض لها أحد بكلمة ٠ وحين نردد الجزء الخاص بسمعان الشيخ الذى قرره لنا الآباء فى صلاة النوم (بالأجبية) علينا أن نذكر أن حنة كانت فى تلك الساعة واقفة تسبح الله وتتكلم عنه مع جميع المنتظرين الفداء ٠

● **حاشية :**

عثر راهب فرنسى ـ جوبيتيه دى كونيس ـ فى أحد الأديرة بأواسط فرنسا على مخطوط خاص بعجائب السيدة العذراء ويتحلى هذا المخطوط بعدة صور أروعها صورة تمثل ست سيدات يرمز الى فضائل ست مرسومة تحت صورة لاشعياء النبى والفضائل الست هى :

١ ـ **التواضع** وتعلوها كلمات « هوذا أنا أمة الرب » فعلى من يحل الروح القدس ان لم يحل على المتواضعين ؟

٢ ـ **الحكمة** وفوقها كلمات « كيف يكون هذا » ؟

٣ ـ **الوحدة** وفوقها كلمات « وذهب الملاك للاقاة مريم اذ قادها الروح الى العزلة ليتكلم فى قلبها وليعلن لها الكلمات الالهية » ٠

٤ ـ **الحياء** ـ « اضطربت وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية فالنعمة تحل وتفيض على المرأة المتلئة عفافا وحياء ٠

٥ ـ **البتولية** ـ والعذراء فيها قد وضعت يدها اليمنى على قلبها اذ هى تفكر فى ما لله ٠

٦ ـ **الطاعة** ـ ليكن لى كقولك « ويقول النبى صموئيل ان الطاعة أثمن من المحرقات ٠

وتحت هامة السيدات الست عرش له ست درجات يقف على كل ناحية من كل منها أسد ، وهذا العرش صورة للعرش الذى بناه سليمان الملك لنفسه من العاج (١ ملوك ١ : ١٨ ـ ٢٠) ، وتحت العرش تعليق هو : ان عرش سليمان الحقيقى على الأرض هو الصليب ٠

● **تطويب ومدايح للعذراء لأبو السعد الأبوتيجى :**

٤ ـ أنت هى الجنس المعروف · من أصل قبيلة داود · وصار الصلح بك مكشوف · وبك تم الوعد الموعود · مثل مطر ينزل على الصوف · يعنى هو الابن المولود · وخدامه ربوات والوف · تخر أمام وجهه بسجود · وحيد الآب نزل وأخذ · جسدا حتى نجانا · وعد آدم · وأتم الوعد · وولد من مريم وأتانا · تواضع وأخذ شكل العبد · وتألم لأجل خطايانا · وسمى آدم الثانى · ورد آدم الأول أبانا · بحق قسم تلك القسمة · وأنت قد اخترتينا · ونحن الجموع الملتحة · نعظمك يا أم بارينا · السلام لك يا أم الرحمة ··· الخ ·

٥ ـ السماء الثانية التى صارت · على الأرض فهى أيضا · مريم العذراء التى اختارت وصارت وسيطة لنا بالرضى · كل البرية بها نارت · ومنها شمس البر أضاء · وبهذا التحقيق أشارت شيوخ الزمان الذى قد مضى · ولدته كالنبوة التى شهدت · أنه يولد من غير زرع بشر · ومن غير فساد حملته مدة · تسعة شهور ثم قد اشتهر · تسر الخليقة بما قد وعدت · وتسجد أمام الذى قد ظهر · وتصيح السلام للتى وجدت · كل نعمة أمام محب البشر · بماذا أدعوك أيتها الكرمة · عصيرك منه سقيتينا · وصرت وسيلة ومهتمة · بنا وسائر ما لنا · السلام لك يا أم الرحمة ··· الخ ·

٦ ـ القبة وأوانيها · موسى كملها تطريز · والتابوت موضوع فيها · مطلى بالذهب الابريز · والألواح وما فيها · القسط وفيه المن عزيز · وعن تفسير معانيها · فاقت طبع البشرية · وقد حوت السر الأعظم · والطغمات العلوية · تكل ولم تقدر تفهم · جميع السنة البشرية · فهى تصمت لم تتكلم · مريم هى فخر الأمة · وهى فى العالم تحمينا · سفينة وصارت مهتمة بنا · توصلنا الى المينا · السلام لك يا أم الرحمة ··· الخ ·

٧ ـ دعيت أم الله وأى · لسان بشرى ينطق بقايل · من أسرار ابن الله الحى · وهو ابنك عمانوئيل · ولدتيه وأنت بتول لكى · يتم قول الأنبياء وما قيل · لأنهم لم يقولوا شىء · الا وله نحو وتأويل · عمانوئيل الذى ولدتيه · من غير فساد بل بطهارة · وفضلك عن مختاريه · لأنك مصطفية ومختارة · تشبهت بالسماء كرسيه · وكم لك رمزا واشارة · كالقسط والمن مخفى فيه · شورية وتابوت ومنارة · أهل النبوة والحكمة · علموا أن الرب يأتينا · ويهلك مؤامرة الأثمة · ومن الهلاك ينجينا · السلام لك يا أم الرحمة ··· الخ ·

٨ ـ سلم راه الآب يعقوب · ومن فوقه رب القوات · على الأرض اذ هو منصوب · ومرتفعا الى السموات · فتحير وبقى مرغوب · من هيبة ذو الهيبات · وقال سيجىء الرب المرهوب · ويتجسد فى عقب الأوقات · وأى حكيم العقل علم ·

بشرف هـذا السر وما يحـويه · حقا ان عقلى مظلم · وطول دهرى متحير فيه· مريم أنت هى السلم · واله الالهة قد شلتيه كقول الآب المتـكلم · فى الرؤيا يعقـوب أبيـه · كنا فى بحر الظلمة · وأما الشيطان حكم فينا · بحلول ابن الله الكلمة فى جوف احشاك عتقتينا · السلام لك يا أم الرحمة ··· الخ ·

٩ ـ هوذا الرب أتى منك · وخلص العالم الذى خلقه · من يسد الشيطان اللعين وبك · ربنا فى جوف الجحيم سحقه · وصيرنا له شعبا زكى · وكتاب العبـودية خزقه · وآدم أبينا الذى متكىء · من قـديم فى جـوف الجحيم عتقه · نسبح له ونمجد اياه ونزيده علوا الى الأبد · كصالح محب البشر مع أباه · والروح القدس الذى به أتحد · أنا معكم يا محبى الاله · أبو السعد سقيم الروح والجسد · تعالوا نسأل طويل الأناة · أن يهب الخلاص لكل أحد · لأنه أعطانا رسما رسمه· بالمعمودية يحيينا · يوم القيـامة فى الرحمة · من عن يمينه يهيئنا · السلام لك يا أم الرحمة · طوباك يا مملوءة نعمة · عنـد ابنك الحبيب اشفعى فينا ·

صـدر عن :

التربية الكنسية بكنيسة العذراء المعلقة بمصر القديمة

١ ـ من روائع الفن القبطى ـ كنيسة العذراء المعلقة ٠

٢ ـ من روائع الفن القبطى ـ كنيسة المعلقة باللغة الانجليزية ٠

٣ ـ سر الاعتراف فى مفهومه الأرثوذكسى طبعة ثانية ٠

٤ ـ العـذراء مريم أم الـرب ٠

٥ ـ المرأة العصرية فى مواجهـة المسيح ٠

٦ ـ العـذراء مـريم والدة الالـه ٠

رقم الايداع ٨٠/٤١١١

دار يوسـف كمال للطباعة

٨٢٣٥٧٨

العذراء مريم والدة الإله

الكارزة الأولى للحياة الروحية ...
الأنسودة الشجية في الكنائس الرسولية.
الحكمة المخلوقة التي فاقت الخلائق السمائية ...
نذيرة للرب والشفيعة والأم الروحية لكل البشرية ...
تطويبها وحياتها نبع دائم للعذوبة الروحية ...

ف.م.